

عشم الشيمى

# الفراعُ "سيرةُ الوقتِ"

شعر فصحى

إهداء  
إلى أمي  
وحدها  
التي لم تر لي خطأ واحداً

## الوقتُ والمسافةُ

الأرضُ..

غائرةٌ في الصمتِ وفي الغليانِ

أستكشفها

تتساقطُ حباتُ العرقِ على

تطفئني

ألهتُ،

أخرجُ للسطحِ وأجرى

الآن

..

تعوى الأفكارُ بمنحنياتى

كى أتخلصَ من ذاك الشوكِ المتسعرِّ فى

.. أطرقُ بابًا

كى أبنى بيتًا يشبهنى

مهما أحمله على ظهري

لا يلفظنى

لمكانٍ آخرُ

أصرخُ: "حى!"

[الأرضُ..

نيرانٌ تلهبُ عينيكِ على مائدةِ الحلمِ

وحواريون تشاركهم

وتباركهم تفجيرِ الدمِ

.. يدك بعيدًا ترفعُ،

تغسلها بدماءِ حوارييكِ

وتدركُ.. أنك تسبحُ فى دمك أنتَ

وتسمع من يصرخُ:

[ جَرَّبَ كَيْفَ تَضِيعُ! ]

..

[ هِيَ نِيرَانٌ تَرْتَادُ تَجَاوِيفَكَ

حَتَّى وَتَنْظُرُ بِأَنَّكَ تَنْبِيئُ

لَا أَرْضَ لَهُ

إِلَّا فِي عَقْلِكَ

تَصْنَعُ مِنْ أَمْطَارِكَ بَحْرًا

يَنْبَعُ مِنْ إِفْرَازِ مَحْمُومِ التَّكْوِينِ

كَيْ تَخْسَرَ مَا يَشْعُرُكَ

[ بِأَنَّكَ تَشْغَلُ حَيْزَ تَفْكِيرٍ... ]

وَحَزِينُ!

[ لَا وَقْتَ لِحُزْنِكَ

تَكْفِي بَعْضُ عُنَاصِرِ بَيْتِكَ الْأُولَى

لِنَشَارِكِهِمْ

[ كُلَّ خَسَارَاتِ الْعَالَمِ حَوْلَكَ ]

..

الأرض..

وَخَزَاتُ إِبْرِيَهُ

تَتَقَبُّ حَبَاتِ النَّفْسِ الـ... مَقْتُولَهُ

وَسَوَائِلُ عَمْرِ تُسْكَبُ،

تَلْتَمُّ أَرْضًا،

تَصْنَعُ بَحْرًا،

تَسْتَدْعِي رِيحًا قِبْلِيَهُ

تَحْمَلُ يَقْطِينًا/

ذَاكِرَةٌ لَيْسَتْ مَأْهُولَهُ

تهتز جذورى

فى شكلِ استعراضِ،

أبحث عن جذرٍ

أو أرضٍ أخرى

فى توقيتِ ومكانِ لم أختر... ..

..

وعلى مائدة "الروليت"

أدمر نفسى

وأقول:

-هنا-

ما زال الوقتُ ينادينى!

أصرخُ،

أجرى

يكفى أن أبتعد الآنَ

الآنَ مسافةً عقلٍ

عن هالاتِ حرّى للجسد العانى  
أكتشف السرّ الأكبرَ أنى فى أرضٍ...  
توقيتِ... ..

[ أتراكَ تعودُ تقولُ:

مجردُ كابوسٍ محشوٍّ

بأناسٍ تشبهنى

أحياءٍ لأخرجَ كلَّ مشاهدته السوداء؟ ]

قبلَ النومِ أدتُّ كلَّ ذنوبى

بغطاءٍ شفافٍ

كى أتخلصَ من وخرِ الإبرِ الراقدةِ الآنَ

-هنا-

تحت فراشى!

..

تتحول كلُّ طريقٍ أخطو فيها

شوكاً للقتلِ

تتحولُ كلُّ الأبنيةِ الضالّةِ

غاباتٍ عنقوديه

تتعملقُ أكثرَ حوتاً

يبتلغُ العقلُ

أتلقتُ بين المرئياتِ

أمامي

وأحدقُ في الأشياءِ

فيمن حولي،

أتوارى خلفَ ثيابِ الليلِ

بعيداً

عن عين الأخطاء

..

[ يجتاحك غيمٌ

يملاً كلَّ مساماتِ الجسدِ المحمومِ

بسحرِ إفريقيّ أسودٍ

ويغيضُ

يتحولُ ذاك الغيمُ السحريُّ

إلى تكوينٍ يتجسّدُ

لترى موهبةً

تُودعها نهرًا سيفيضُ ]

[ أتحيكُ رواياتٍ وتصدقها؟

أو سوف تنادى:

أحملُ مفتحاتِ الغيبِ

وأودعها جيبى؟!]

هل سوف تصدق أنك باقى؟ ]

..

قاراتُ العالمِ

سوفَ تصبُّ قريباً فى بحرٍ

يملكه ذاك الرجلُ المهتمُّ

بتاريخِ الإنسانِ/

السوقِ

قد حان الآنَ أذانُ الموتِ!

[ الوقتُ تقاصرَ عن تطويقِ إزارِ

من يقطينِ لكُ

لا يكفى أن يصبحَ عوداً محموداً

لجَنَى الوقتِ

إذا..

ويلك!

.. والغائب لم يجدوا

غير صلاة متتالية له ]

..

الطرقاُتُ تسافرُ صوبَ الرّيحِ

لُنُنُبَتَ زُقُومًا مُحْتَدًّا،

شَجْرًا

يَتَطَاوُلُ سَوْرًا مَمْتَدًّا

تَنسَى أَنْ الْآنَ الْآنَ يَطَالِبُ بِالْعُودَةِ

قَبْلَ الْمَوْعِدِ/ إِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ

الوقتُ خُطَا تَرَكُلُ،

كَي تَصْنَعَ مَعْجَزَةً

تَتَخَطِي كُلَّ عَقَابِ هَذَا الْقَرْنِ

قَبِيلَ الصَّمْتِ...!

..

[ هو ظلُّ لك ]

وتحاولُ جهْدَكَ أنْ تلحقَهُ

-لنْ تلحقَهُ-

بلْ تعرفُ أنك لنْ...

[ هلْ تحمى نفسك يا مجنونُ؟ ]

[ الصخرةُ فوقك.. ]

هلْ تدركُ أنك محفوفٌ بالأخطارُ

أو تصرخُ:

منْ يخرجني منْ هذا اللجئِ؟

وبمغامرةٍ أخرى

سُئِمْنِي نَفْسَكَ !

.. مسكونٌ بالعدوِّ وبالتسفار! ]

..

[ عقلك مملوءٌ بالبحثِ عن التعبِ..

لمْ تبحثْ عن نقطةِ ضوءٍ

في عقلك..

ربّي!! ]

يعلو الموجُ حصارًا في جنبِي

ليعلنَ أنْ لا عودَ

وكلُّ محاولةٍ لا تُجدي

في ليلٍ لا حدَّ لهُ..

من ينقذني الآنَ،

يخففُ عني؟

رأسي!

..

[ هذا ما أعرفه عنك  
تشكُّ بأصبعك الأقرب منك،  
تفكر آلاف المرات  
لتبدأً خطوتك الأولى  
فقط ابداً..  
هذا ما يجعلك الآن  
-بما يشبه إصراراً-  
يوماً عن يومٍ تزدادُ حماقه ]

[ ارفع رأسك  
تنظرُ ماذا يجري حولك ]

..

الوقتُ ثقيلٌ

الوقتُ - هنا - تهويماتٌ

الوقتُ ثقيلٌ

إنى لا أحتملُ جميعَ الموجودات!

كم أخشى الليلُ!

صرتُ بلا إعدادٍ حيوانًا ليلاً

لم أرَ ضوءَ الشمسِ لأعوامٍ

لم أهددِ للآنَ لأعرفَ

كم عامًا مرَّ علىّ بغيرِ "نهارٍ"!

..

لم أُخلقُ لشعورٍ بالرهبةِ

والريبةِ،

أشعرُ أنى أتحمسُ قلبى

يخفقُ فى قلقٍ.. بى

أسقطُ ..

أفزعُ -يوميًا- عندَ استيقاظى

ليس مجردَ حلمٍ أتخيُّه!

لكنى أستيقظُ فى كلِّ المراتِ

وجسدى لا أحملة!

..

رأسى!

رأسى!

ما حولى لا يحتمل التصديق

خَارِجُ الْوَقْتِ وَالْمَسَافَةِ

دُونَ تَدخِلِ

وَدُونَ أَنْ أَكُونَ مَرغَمًا

سَأَمدُحُ الكَثِيرَ مِمَّنْ لَا أَطيقُهُم

وَأرثِي فِي رِضا

لِنَفْسِي

لستُ نقيًا،  
أو بريًا  
... لستُ وحدي

لى أن أختار لدمي لونًا  
أعرف أن اللون المختار سيصبح فيما بعد  
-هنا-

لونا عاديا

ولذا فسأبتاع دماء العالم

أصبح وحدي سيّد نفسي

...

لي أن أختار حياةً تعجبني

أو

لا تعجبني!!

لم يعد الآن مستبعداً

أن ما كنت أؤمنُ أمسَ به ليس يجدى!

لم يعد كلُّ ما يتسابقُ فيَّ

وما كنتُ أملأُ يوماً به رئتَيَّ  
وأزَعقُ في وهجٍ وانتشاءٍ له  
لم يعدْ مثلما كنتُ أبغى!  
إننى لا أرى أىَّ أىَّ امتدادٍ له  
ربما بعدَ وقتٍ قليلٍ أرى ما يرأسى ويسكننى  
ليس يجدى..

الرَّحْلَةُ "بُكَائِيَّةٌ لِلْوَقْتِ":

- الخُروجُ
- الطَّرِيقُ "نَشِيدُ المَدِينَةِ"
- كُونشِرَتو العَوْدَةِ

الخُرُوجُ

.. وماذا تَبَقَّى؟

إذا ما تراءى الدخولُ وشيكا  
فإنى أفرقُ كلَّ مساءاتِ خوفى  
وأنسى النهاية  
.. أعاند مجرى الكلام،  
لأترك نبضى  
-هنا-

خلف هذا (الجديد):  
صباح خروجى البدايه

.. سأملك كلَّ حدودى  
ووقتى  
سأعطى الجنوبَ مقاليدَ حكمِ الشمال،  
أعربد شرقاً وغرباً،  
أفتش أسرارى الهارباتِ  
وأفنعُ أنى الذى جددتُ فكرتى  
كل ثغراتِ وقتى!

.. وأعلم أنى..

تركت جذورى التى احترقت

تحت قصفِ العيون،

التى خُلقتْ لافتقادِ الحقيقة

وراء القناع المشوّشِ منذ الخليقة

.. أعاند كلَّ النباتاتِ وحدى، التى تثمر الخوف/

إرهاقِ دهرٍ لتدمى عروقى

لأصنع بحرًا

وأنبت جذرًا، فروعًا وواحة

.. وينخفض الرأسُ حتى يلامس صدرى

لكى لا أرى مدنًا تحترقُ

ثم أغمض عيني،

أجهّز حربًا جديدةً،

أغير على كلِّ غيمٍ وجرمٍ

وأحرق زيفًا تمطّى،

أمزق أصواته،

أنطلق

.. سأمطر كلَّ الزوايا النبالَ

وأصخب عُرسًا

-مجونًا-

وأعرف أنى هزمت الجبالَ

وماردها

ثمّ.. أعرف أنّا خسرنا!!

وأبقى مجرد أسطورةٍ

لا تميط الأذى عن صدورنا لنا

ليس إلا...

الطَّرِيقُ

"نَشِيدُ الْمَدِينَةِ"

مضى الشهرُ بعد سقوطِ المدينةِ  
خرجتُ لأبحثَ عن ساعدٍ  
يحملُ الفأسَ والنارَ  
يحملُ عني أنيئَهُ  
خرجتُ..  
وتلك المدينة غارقةٌ في الظلامِ

مضى الشهرُ  
والموت يدخل جيبى  
ويخرج يحمل أوزاركم  
ثم أرفعها عنكم -الآن-  
كنتُ رقيقاً كما يُبتغى أن أكونَ،  
وأيضاً نباتاً غريباً -رأونى-  
سيجلب نحساً  
لينزع ما قد تبقى  
وما زالت الأعينُ -الآن-  
تقرأ صمتَ الكآبةِ

وتحرق دائرة الوقت كل الشهر..

فهل يصبح -الآن-

ما أتمناه ملمح نبض جديد

لأرض تنام على حلمها؟

هل سأبدأ دنياى من دعوة مستجابته

مضى الشهر بعد خروجى

لأنشد رسماً جديداً

وأطفو حيناً

وحيناً أحارب آلهة لا أراها،

أراها تساوم آلهة أخريات على!

لى الركض أنجز ما أمرت

لى فضاء بلا درجات

أخط عليه علامات وقتى

وموتى

مضى الشهر

يركل شهراً

وتلك المدينة ترسم أيامها لوحة

لوحة

والمداد المدى

كونشیرتو العودَة

لا زلتُ أخرقُ الحقائقَ الكبارَ  
ثم أنتهى لحكمةٍ قديمةٍ  
لمن يقاوم الرجوعُ  
بأننى ابن الوقتِ والمسافةِ الفاصلةِ الآن لكل فارسٍ  
يمارس اختباءةً للظلِّ،  
إن صارت حناياه المدى  
أو أسقفًا من العراءِ  
للوهم،  
والتسطيحِ،  
إن ضاعتُ..  
ولا زالتُ عيونُ خلفه  
تمطرُ الآنَ الدموعُ  
فيروزةً فيروزةً  
لحافرٍ يدكُ أرضها الزجاجُ  
قد عانقتُ حدوده  
توهماً  
بأنه استباح صهوة الردى  
يساوم الآن الطريقَ / وحشها  
فلا يعود يحمل الخطا التي لا يستقر فى ارتحالها  
الصدى

ويبتغى النهاية القريبة التي أُعدت منذ لحظة هنا:

هنا..

هنا..

الفرس القديم

في أكبر ميدان - أُعدَّ منذ لحظة -

هنا

سينفث المياه من ذراعه المقطوعة...

ويستمر في البكاء!

أَعْنِيَّةُ أَوْلَى

-1 -

يا ليلُ يا..

قد أفرغتُ فيك الرؤوسُ همَّها

متى متى يحينُ ميعادُ الدخولِ

لهجرةٍ

مأوى

وصولِ

يا موعدًا

يدورُ حولَهُ شعاعُ

قد تخلى عن مبادئِ استقامةِ المسارِ:

.. غداً مُلحاً مستطاراً؟!!

هل يا صدى النهارِ  
وارتطامَ صفحةٍ جديدةٍ لهُ  
ستغفر الذي يكونُ؟  
يا معبدَ الجراحِ،  
وابتهالَ موسمِ العبورِ،  
مرفأً السكونُ  
يا دارَ أهلُ  
وعباءَ نجمةٍ تُطلُّ  
هل يستقيمُ الانتظارُ؟!

أَعْنِيَّةٌ ثَانِيَّةٌ

## صوت (1):

مهاجرٌ

يا أيها المهاجرونُ

أضيئُ عتمةَ الشتاءِ بالأرقِ

أشاركُ الجميعَ موسيقا الغسقِ

وأننى ما زلتُ أنسجُ الحكايا للمساءِ

## كورس:

مهاجرونُ

مهاجرونُ

## صوت (2):

يا هؤلاء القادمون من ثنّياتِ الوداع  
من مدائنِ الجحورِ  
لا نملكُ الآنَ الكثيرَ  
مهاجرونَ مثلكم  
أتوا.. أتوا

ولم نزلْ نساومُ "الطريقَ":  
من جاءوا إلينا لم يجيئوا  
لم، ولم

## كورس:

مهاجرونَ نائمونُ  
والبدر غابُ

كونشرتو الطمانينة

أعلنُ الآنَ أنى لكم  
فاصنعوا من عظامى جسورًا  
تُمدُّ إلى وصلكم  
من جديد  
وسلامٌ إلى من يشاركنى  
غزل أغنيةً للتصافى  
وإن تبتغوا من عظامى سلامَ حبِّ  
وصفح  
فإنى لكم

ليس بينى وبينكم الآنَ  
غير صفاءٍ جميلٍ  
وودٌّ يكون دليلًا: سأحيا بكم  
فاتركوا أىَّ شائكةٍ تبتغى ستركُم  
عن عيونى  
فعمرى قصيرٌ لأن نتجافى  
.. أعلنُ الآنَ أنى لكم  
فكروا قبل أن ينتهى ودُّكم  
من فؤادى

"هذه فرصة"

لا يزال هناك المزيد من الوقت قبل نزول المطر

سيجئ ليغسل كلَّ الشرور،

يطهر آثامنا ويغيض بها

مطرٌ ينزلُ الآن يخرسُ كلَّ العيون،

الصدورِ

وبعدُ.. سينبتُ رأسًا جميلًا

وإما سينزل ما يُنتظرُ

الْفَرَاعُ

"نَشِيدُ الْخُرُوجِ"

نظراتُ

إلى جسدی الباردِ الآنِ فی صمتهِ

قد تبخَّرَ مائى

ولم يتبقَّ سوى ملحِهِ الصلْدِ

يأكلنى

سوف أبقى وحيداً

أنوء بملءِ الفراغِ "الوثيرُ"!

وأرى كائناتِ

تحدّثنى:

"لم تكن مثلما ينبغى أن تكونُ"

...

تستديرُ فصولُ

وأبقى مشوقاً إلىّ،

إلى أن أحدثَ صمتى

وملحى

المساءِ الأخيرُ

أفلا تعقلونُ؟!

3	1- الوقت والمسافة
19	2- خارج الوقت والمسافة الرحلة "ثلاثية":
25	3- الخروج
29	4- الطريق
32	5- العودة
35	6- أغنية أولى
38	7- أغنية ثانية
41	8- كونشرتو الطمأنينة
44	9- الفراغ